منهج تفسير القرآن الكريم في بيان الرعاية القرآنية والنبوية للشباب وفق رؤية تربوية

أ.م.د حسين حسين زيدان

د. هديل علي قاسم

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ديالى

The Approach of Interpreting the Holy Quran in Explaining the Quranic and Prophetic Care for Youth from an Educational Perspective

Asst. Prof. Dr. Hussein Hussein Zidane

Dr. Hadeel Ali Qasim

Ministry of Education/General Directorate of Education of Diyala

ملخص البحث

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يمثل الشباب النسبة الأكبر من المجتمع وهم الأساس الذي تقوم عليه الأمة الإسلامية، ولابد من إعدادهم إعداداً صحيحاً على وفق المنهج النبوي، فقد اهتم الإسلام بتنمية الشباب وتكوين شخصياتهم بوساطة القرآن الكريم، إذ اعتنى بجميع مفاصل الحياة للشباب المسلم، منذ ولادته وحتى مماته، فالدين الإسلامي هو منهج حياة متكامل، فقد هدف البحث إلى بيان منهج تفسير القرآن الكريم في بيان الرعاية القرآنية والنبوية الموجهة نحو الشباب متمثلةً بآيات القرآن الكريم التي وجهت الشباب نحو التربية الصالحة السليمة لبناء مجتمع قويم متماسك، واعتمد الباحثان المنهج التحليلي الاستقرائي في كتابة البحث، ويتكون البحث من مبحثين الأول في بيان أهمية الرعاية والتربية القرآنية والنبوية، أما المبحث الثاني فيعتمد على بيات آيات القرآن الكريم التي توجه الشباب بالأوامر والنواهي وتفسيرها وتوضيح معانيها وتأويلاتها، وقد توصل الباحثان إلى نتائج عدة أهمها: اهتمام المفسرين للقرآن الكريم بتوضيح المنهج النبوي في رعاية المجتمع بشكل عام والشباب المسلم بشكل خاص، وتوصل الباحثان إلى مقترحات عدة أهمها: إجراء دراسة تحليلية للمنهج التربوي للرسول الأعظم لمعالجة المشكلات الأخلاقية في المجتمع.

كلمات مفتاحية:(المنهج النبوي، المنهج التربوي، رعاية الشباب).

Abstract

Young people represent the largest percentage of society and they are the foundation upon which the Islamic nation is built. They must be properly prepared according to the prophetic approach. Islam has been interested in developing young people and forming their personalities through the Holy Qur'an. It has taken care of all aspects of life for Muslim youth, from birth to death. This is because Islam is an integrated way of life. The research aimed to clarify the approach of interpreting the Holy Qur'anic and prophetic care for young people. It directed this young generation towards sound and righteous upbringing to build a strong and cohesive society. The researchers adopted the analytical inductive approach in their writing, consisting of two sections: the first is to clarify the importance of Qur'anic and prophetic care and upbringing, and the second section is based on the verses of the Holy Qur'an that guide young people with the commands and prohibitions. Interpretation and clarification of these verses are given. The researchers arrived at a number of results, the most important of which is: the interest of the interpreters of the Holy Quran in clarifying the prophetic approach in caring for society in general and Muslim youth in particular. A number of proposals have also arrived at, the most important of which is: conducting an analytical study of the educational approach of the Great Messenger to address moral problems in society.
Keywords: Prophetic approach, educational approach, youth care.

المقدمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى إله وصحبه الأطهار، أما بعد:

قال تعالى في كتابه الحكيم ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران،١٠٤].في هذه الآيات المباركات يتبين المنهج القران والنبوي في رعاية وتربية مجتمع الشباب على وجه الخصوص كونهم يشكلون الأساس في المجتمع المسلم، إذ وجه القران الكريم الشباب إلى الالتزام برعاية الكبير والصغير، وتقوى الله تعالى في جميع الأعمال والعبادات، وقد اهتم مفسرو القران الكريم في تفسير وتأويل آيات القران الكريم التي تحتوي على الأوامر والنواهي التي يجب على المسلم الالتزام بها من العبادات والمعاملات المختلفة في جميع جوانب الحياة على الصعيدين الفردي والجماعي العام، بوساطة ما تقدم تتكون خطة البحث مما يأتي:

المقدمة:

المبحث الأول: يحتوي على مطلبين:

المطلب الاول: تحديد المصطلحات.

المطلب الثاني: أهمية رعاية الشباب في الاسلام.

المبحث الثاني: الرعاية التربوية للشباب في السنة النبوية

المبحث الثالث: منهج المفسرين في الرعاية التربوية للشباب في القران الكريم

الخاتمة

المصادر والمراجع.

المبحث الأول/ أهمية الرعاية التربوية للشباب

المطلب الأول/ تحديد المصطلحات

أولاً: المنهج لغةً: تعني لغة الطريق. وترجع في أصلها اللغوي إلى الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضاً سلكه، وبابها

قطع[١].

أصطلاحاً: يعرف المنهج من ناحية الموضوع بأنه الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة، ويكون ذلك من طريق مجموعة من القواعد والوسائل التي يتبعها الباحث للوصول إلى هذه الحقيقة، ومن الناحية الشكلية، فإن المنهج هو الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة[٢].

ويقدم المعجم الفلسفي تعريفاً للمنهج بأنه: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، ويُعرف»بالمنهج بصفة عامة على أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها[٣].

ثانياً: تفسير لغةً: يعود المعنى اللغوي للتفسير إلى الكشف، والإبانة، والإيضاح، وإظهار المعنى[٤]، قال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان،٣٣].

قال ابن فارس فسر: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيءٍ وإيضاحه، ومن ذلك الفَسْر، يقال: فسَّرتُ الشيء وفَسَرتُه. والفَسْرُ والتَّفْسِرَة: نظر الطبيب إلى الماء، وحكمه فيه[٥].

اصطلاحاً: عرَّفه العلماء بتعريفات عدة، نورد أبرزها:

عرَّفه الزركشي بقوله: «علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله المنَزَّل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه»[٦].

وعرَّفه الّزرقاني بقوله: «علمٌ يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطَّاقة البشرية»[٧].

ثالثاً: رعاية لغةً: الرعاية مصدر رعى، ومنه: «رعى الحاكم الرعيَّة: تولَّى أمرَهم ودبَّر شؤونهم، ورعى اليتيم: كفَلَه»[٨]، والفاعل «الراعي: الوالي ورعاه: أي حفظه، رعاية ورعيًا،

ويقولون: في رعاية الله تعالى: أي في حفظه"، وبذلك تأتي الرعاية بمعنى العناية والاهتمام والحفظ، وتولي الأمر وتدبيره من طرف الوالدين؛ لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجِها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها»[٩].

اصطلاحاً: و هو الصون بالعناية. ورقته الأولى: رعاية الأعمال، و الثانية: رعاية الأحوال، و الثالثة: رعاية الأوقات»[١٠].

عرفها د. محمد بن أحمد الصالح بقوله: «يقصد بالرعاية الاجتماعية في المنظور الإسلامي تلك الجهود الذاتية، والمبادرات التطوعية التي يقوم بها أولو الغنى وذوو المروءة ليعينوا بها أصحاب الحاجات، أو ليسهموا بها في عمليات التنمية، أو ليخففوا بها عن كاهل الدولة، سعياً منهم على التقرب إلى الله عز وجل ابتغاء مرضاته، واحتسابا للثواب عنده»[١١].

المطلب الثاني / أهمية الرعاية التربوية للشباب

جاءت نُصوص القرآن الكريم، والسُّنة النَّبوية، والسِّيرة العَطرة لتحافظ على مَقْصد مُهمٍّ من مَقَاصد الشَّريعة الإسْلامية الغَرَّاء ألا وهو رعايةُ مَصَالح الإنْسان الاجْتماعية، والحِفاظ على كَرَامته الإنسانيَّة، إذ اهتم الإسلام بالاعْتِناء والاهْتمام باحْتياجَات الإنسان المَاديَّة. ومُتَطَلَّبَاتِه النَّفسية والرُّوحية.

ومن المعلوم أن الإسلام بما جاء به من قرآن وحديث يحقق الهدف الذي نص عليه في مواضع عدة، وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وهدايتهم إلى الصراط المستقيم وهذه الهداية شاملة لكل الأنشطة التي تحقق السعادة في الدارين، وكاملة لا تحتاج إلى إضافات لأصولها التي تتحقق بها صلاحيتها لكل زمان ومكان، ومرحلة الشباب تتميَّز بالتفتح الذهني والقوة البدنية وخِصب العاطفة، والأمل

الواسع والحرص الشديد على الأخذ من كُل ألوان الحياة بأكبر نصيب. والشباب بهذه الميْزات قوة لا تعد لها قوة في نمو وازدهار الحياة إذا أُحسن استغلاله، والشباب في كل العصور والبيئات موضع الفخر والاعتزاز للأفراد والجماعات[١٢].

ومن هنا كان من أوجب الواجبات أن يُستغل استغلالًا طيبًا، فتنبه العقلاء إلى ذلك وجاءت الأديان مُشجعة على الإفادة من هذه القوة الكبيرة، وكان للإسلام القدح المُعلى في هذا الميدان.

وبذلك تكون أهمية الرعاية التربوية للشباب بما يأتي:

١- إنَّ الرعاية التربوية الإسلامية تنظم حياة الإنسان مع الله ﷻ.

٢- تحقق السعادة للإنسان في الدارين الدنيا والأخرة.

٣- تنظم حياة المسلم في المجتمع.

٤- إنَّ الرعاية التربوية الإسلامية تقوي الروابط بين افراد المجتمع ودعم قضاياهم والتضامن معهم.

٥- الرعاية التربوية تهتم بكل مقومات الشباب المسلم الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية وتسعى الى تحقيق التوازن التام بين كل المقومات.

٦- الرعاية التربوية تقوم على جانبين المادي والروحي للإنسان دون الاقتصار على جانب واحد.[١٣]

فقد اهتم الاسلام بالشباب اهتماما بالغاً واعتبره المرحلة المهمة في بناء شخصية الإنسان؛ فالشباب هم العنصر الفاعل، والقوة الهائلة التي تبنى الأمم والشعوب على كواهلها وبقوة سواعدها، ولذلك نجد أن كل أصحاب الحركات الإصلاحية الناجحة في كل العصور هم من الشباب فأصحاب الكهف كانوا فتية، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾، وقال تعالى:﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، وأصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين حملوا دعوته والتفوا حوله

ونصروه ونشروا دعوته في أرجاء المعمورة كان معظمهم من الشباب، وكذلك حينما نرجع سيرة ائمتنا عليهم السلام، نجد أن جلَّ أصحابهم من الشباب الواعي الذي استطاع أن يحمل الإسلام في فكره وروحه ويبلغه بكل حب وإخلاص.

المبحث الثاني/ الرعاية التربوية للشباب في السنة النبوية

يتضمن هذا المبحث دراسة طرق الرعاية التربوية للشباب في السُّنةَّ النبوية، إذ تتمثل هذه الرعاية بجانبين «عبادات ومعاملات»، التي توجه إلى الشباب بأوامر ونواهي وتوجيهات، لينشأ الشباب بطريقة صحيحة.

إن المتأمل في وقائع السيرة النبوية ولا سيما في بدايات الدعوة ونزول الوحي، يُلاحظ التفاف الشباب حول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويعود ذلك لأسباب عدة منها؛ انبثاق أمل لتحقيق ما يطمحون إليه، بعدما انسدت أمامهم الآفاق، ووجدوا أنفُسَهُم في نظام اجتماعي ظالم، قائم على الإقصاء والتمييز والتفرقة والعُنصرية، ونظام اقتصادي قاهر يزيد الغني ثراء والفقير فقرا، فهذه الحالة التي كان عليها العرب في الجاهلية حطمت أحلامهم، وأضعفَتْ آمالهم، وقوّضَت هِمَمَهُم وقتلت طموحاتهم.

ولما جاء رسول الله بالهدى ودين الحق نبيًّا مُرشدًا ومُربّيًا ومُعلّما ومُصلِحًا؛ أحْيا فيهم حُبّ الحياة، وقوّى فيهم جذوة الإيمان بالله؛ حتى سرى في عروقهم، وأعاد بناء الثقة في إمكانياتهم وقدراتهم، وشحَذَ هممهم للانخراط في مرحلة الإصلاح والبناء، والبذل والعطاء، فنالوا بذلك شرف تبليغ الدعوة، وحمل الرسالة، وبناء الأمة.

فقد اهتم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ بدء الرسالة والدعوة ألى الإسلام بالشباب اهتماما بالغاً، كونهم يشكلون أساس المجتمع

المسلم، وفي هذا المطلب سنبين منهج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في التعامل مع الشباب بوساطةمجموعة من الأحاديث الواردة في السُّنةَّ المطهرة:

أولاً: التربية والتعليم: وربما كانت قضية التربية والتعليم القضية الأولى التي اعتنى النبي بمعالجتها، وخصص لها جزءًا من وقته وجهده أثناء الدعوة؛ ذلك أنّ الشّباب يمر بمرحلة صعبةٍ ينماز فيها بالقوة والحماس والاندفاع وتوهّج الشهوات وربّما قلة الوعي أحيانًا. وكلّ ذلك يحتاجُ إلى التربية والتوجيه والنصح والإرشاد؛ حتى لا تنصرف تلك الطاقات إلى ما لا يُرضي الله، وهو ما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم به، لا سيما في بدايات الدعوة؛ حيث كان يتحدث مع شباب مكة ويستمع إليهم لمعرفة مشاغلهم، ويُصغي إلى حاجاتهم واهتماماتهم، ويبعث في قلوبهم رسائل الأمل والتفاؤل بالغد الأفضل الذي سينالون فيه مُرادَهُم إذا آمنوا بالله واستعانوا به وتوكلوا عليه سبحانه[١٤]. ولقد كان رفيقاً بالشباب، رحيماً بهم قريباً منهم؛ حتى صار لهم في مقام الأب والمربي والمرشد الذي يَهْرَعُون إليه كُلّما ادلهمت الخطوب واستعصت المسائل، حتى إن بعضهم كان يُقيم عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الأيام والليالي ذوات العدد يتعلم العقيدة والأحكام والعبادات والأخلاق، ثمّ يرجع إلى قومه ليُعلّمهم ويُفقههم؛ فقد أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي، ونحنُ شَبيبةٌ متقاربون، فأَقَمْنَا عِندَهُ عِشرين ليلةٌ، فَظَنَّ أَنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيما، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فَعَلّمُوهُم ومُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كما رأيتموني أَصَلِّي، وإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فليُؤَذِّنْ لكُم أحدكُم، ثُمَّ لِيَؤْمَكُم أَكْبَرُكُم»[١٥]، والمستفاد من هذا الحديث؛ أنّ رسول الله قد أقام لهم دورة تربوية توجيهية، تناولت عدة مسائل تتعلق بالتربية

والعلم والأخلاق، وتهدف إلى ترسيخ معاني الإيمان، وقيم الأخوة والاحترام والتكافل الاجتماعي، وإلى بناء علاقة تواصلية مع الشباب؛ تُكْسَرُ بوساطها الحواجز النفسية، ويُفسح المجال للحوار والنقاش البناء، وتقبَّل المعلومة، ويحصل الإيمان بها، والعمل على تطبيقها ونَشْرِها[١٦].

ثانياً: الحث على الزواج: حرص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المعاجلة المتعلقة في الوقوع بالمحرمات والشهوات التي يمر بها الشباب في بداية نشوئهم من طريق الحثّ على الزواج وترغيبهم فيه؛ استنادًا إلى منهج يدلّ على تشخيصه الدقيق لواقع الشباب وفهمه العميق لمتطلبات مرحلتهم، فعن علقمة، قال:" كنت مع عبد الله، فلقيه عثمان له بمنى، فقال: يا أبا عبد الرحمن إن لي إليك حاجة، فخلوا، فقال عثمان: هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن تزوجك بكرًا، تذكرك ما كنت تعهد؟ فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إلي فقال: يا علقمة فانتهيت إليه وهو يقول: أما لئن قلت ذلك، لقد قال لنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومَنْ لم يَسْتَطِعْ فعليه بالصوم، فإنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[١٧]. وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: دخلت مع علقمة، والأسود على عبد الله له، فقال عبد الله له: كُنا مع النبي ﷺ شبابًا لا نجد شيئًا، فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنَّه أغض للبَصَرِ وَأَحْصَنُ للفرج، ومَنْ لم يَسْتَطِعْ فعليه بالصّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءه"[١٨].

ثالثاً: الحث على العمل: لعل من أبرز القضايا التي تُؤرّق الشباب المسلم اليوم هي البحث عن عمل، وبذل الجهود لتحصيل الوظائف التي يطمح إليها؛ لتحقيق ما يرنو إليه من الرفاهة والحياة الكريمة، وهو طموح مشروع إذا ما تقيّد بضوابط السعي والأخذ بالأسباب وعدم التواكل مع الاستعانة

بالله والتوكل عليه سبحانه وعدم الانجرار وراء مسالك غير مشروعة لتحصيل الوظائف وجني المال، ولهذا أولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه القضية عناية فائقة. فقد حَرَصَ (صلى الله عليه وآله وسلم)، على العناية بفئة الشباب وترسيخ ثقافة العمل والإنتاج والبذل والعطاء فيهم؛ حتى يكونوا مُقوّما أساسيًا من مقومات التنمية الاجتماعية والاقتصادية للأمة. وكلما نظرنا في وقائع السيرة النبوية يتبين لنا هذا المسلك القويم الذي توخاه النبي ﷺ في إقناع الشباب بضرورة استثمار قوته وحماسه في خدمة الإسلام والوطن. ومن دلائل نجاح هذا المنهج النبوي ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري له: «إن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال: ما يكون عندي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفّهُ اللهُ، وَمَن يَستَغْنِ يُغْنِهِ الله ومن يتصبر يُصَبِّرْهُ الله، وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عطاء خيرًا وأَوْسَعَ مِن الصبر»[١٩].

رابعاً: استثمار طاقات الشباب: أدرك النبي ضرورة استثمار طاقات الشباب في الخير، وحثهم على البذل والعطاء، ونمّى فيهم حُبّ الإسلام والمسلمين، وربّاهم على خدمتها، وتسخير كل قدراتهم وإمكانياتهم وطاقاتهم في سبيل ذلك. ولهذا كان يذكرهم باغتنام مرحلة الشباب، وأن كل شاب سيُسأَل يوم القيامة عن شبابه فيها أبلاه، وحثهم كذلك على اغتنام هذه المرحلة قبل زوالها؛ عن ابن عباس – رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لرجُل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل مَوْتِكَ»[٢٠].

ومما سبق يتبين المنهج النبوي في الرعاية التربوية للشباب والتي تكمل

حلقة التربية مع المنهج القرآني، لينشأ جيل بطريقة صحيحة، يخدم المجتمع.

المبحث الثالث/ منهج المفسرين في الرعاية التربوية للشباب في القران الكريم

ويتضمن هذا المطلب دراسة وبيان تفسير آيات القران الكريم التي تحث على رعاية الفرد المسلم، بتوجيه الأوامر والنواهي بما يتعلق بجميع جوانب حياة الإنسان من العبادات والمعاملات فسرها علماء ومفسرو القران الكريم، فيما يأتي:

المطلب الاول/ أساليب الرعاية التربوية القرآنية

ويتميز القران الكريم بتعدد طرقه وأساليبه، إذ تعددت أساليب الرعاية التربوية للإنسان وهي فيما يأتي:

* الرعاية بالقدوة.
* الرعاية بالقصة الواقعية الهادفة.
* الرعاية بالموعظة.
* الرعاية بالعقوبة.

الرعاية بالقدوة: القدوة هي أفضل الوسائل المؤثرة في تربية الشباب، وقد وضع الله ﷻ الصورة الكاملة للمنهج السليم القويم وهو شخصية نبينا محمد ﷺ ليسير الشباب علي منهجه حيث قال ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب،٢١]، أي قدوة صالحة، يقال: لي في فلان أسوة أي لي به اقتداء، والأسوة من الإئتساء كالقدوة من الاقتداء اسم يوضع موضع المصدر يقال: ائتسى فلان بفلان أي اقتدى به، قال الجوهري: الأسوة والإِسوة بالضم والكسر والجمع أسى وإسى، وقد قرئ بهما وهما سبعيتان وهما أيضاً لغتان كما قال الفراء وغيره. وفي هذه الآية عتاب للمتخلفين عن القتال مع رسول الله ﷺ أي لقد كان لكم في رسول الله حيث بذل نفسه للقتال، وخرج إلى الخندق لنصرة دين الله أسوة، والمعنى اقتدوا به اقتداء حسناً، وهو أن تنصروا دين الله

وتوازروا رسوله، ولا تتخلفوا عنه، وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كُسِرت رُباعيته، وجُرح وشُجَّ وجهه، وجاع بطنه، وقُتِل عمه حمزة، وأُوذِي بضروب الأذى فصبر، وواساكم مع ذلك بنفسه، فافعلوا أنتم كذلك أيضاً، واستنوا بسنته، وهذه الآية وإن كان سببها خاصاً فهي عامة في كل شيء؛ ومثلها: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾،عن ابن عمر قال في الآية: هذا في جوع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد استدل بهذه الآية جماعة من الصحابة في مسائل كثيرة اشتملت عليها كتب السنة، وهي خارجة عما نحن بصدده، نعم فيه دلالة على لزوم الاتباع، وترك التقليد الحادث الذي أصيب به الإسلام، أي مصيبة وهل هذه الأسوة على الوجوب أو على الاستحباب، فيه قولان، قال القرطبي يحتمل أن تحمل على الوجوب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا.[٢١]

الرعاية بالموعظة: الموعظة البليغة لها أثر تربوي في نفوس الشباب وهى وسيلة مؤثرة في تكوين شخصية الشاب المسلم، ولا ريب أن الموعظة الحسنة والنصيحة المؤثرة، إذا وجدت لها نفساً صافية، وعقلاً سليما و قلباً متفتحاً، فإنها أبلغ في التأثير وأسرع للاستجابة. والقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة طريقاً للوصول لإصلاح الناس وهدايتهم فالقرآن كله مواعظ للمتقين، كما قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران،١٣٨].

يَعْنِي: الْقُرْآنَ فِيهِ بَيَانٌ لِلْأُمُورِ عَلَى جَلِيَّتِهَا، وَكَيْفَ كَانَ الأممُ الْأَقْدَمُونَ مَعَ أَعْدَائِهِمْ ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ فِيهِ خَبَرُ مَا قَبْلَكُمْ وَ ﴿هُدًى﴾ لِقُلُوبِكُمْ وَ ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ أَيْ: زَاجِرٌ [عَنِ الْمَحَارِمِ

وَالْمَآثِمِ[٢٢].

هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ إيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب، يعنى: حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ يعنى أنه مع كونه بيانا وتنبيهاً للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين: ويجوز أن يكون قوله: (قَدْ خَلَتْ) جملة معترضة للبعث على الإيمان وما يستحق به ما ذكر من أجر العاملين، ويكون قوله: (هذا بَيانٌ) إشارة إلى ما لخص وبين من أمر المتقين والتائبين والمصرّين وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا تسلية من اللَّهَّ سبحانه لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وتقوية قلوبهم، يعنى ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم، أي لا يورثنكم ذلك وهناً وجبناً، ولا تبالوا به، ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب، لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد[٢٣].

الرعاية بالقصة الواقعية والهادفة: وللقصة دور كبير في تحريك العقول للتفكر، والوصول إلى الحقيقة وتجسيدها في ممارسات ومواقف عملية، فمن وسائل التربية المؤثرة في تكوين شخصيه الشاب، تربيته بالقصص الهادفة وهي من أهم وسائل التربية لأن النفس البشرية تميل إلى الأسلوب القصصي، والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه، التي يشملها منهجه التربوي أي تربية العقل والجسم والروح، لترسيخ المعاني الإيمانية وغرس الفضائل في نفوس الشاب قد ذكر الله تعالى كثيراً من القصص في القرآن الكريم من أجل تربية الناس. قال الله ﷻ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[سورة يوسف،١١١].أيْ قَصَصِ الأنْبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ وأُمَمِهِمْ وقِيلَ: قَصَصُ يُوسُفَ وأبِيهِ وإخْوَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ

ورُوِيَ ذَلِكَ عَنْ مُجاهِدٍ وقِيلَ: قَصَصُ أُولَئِكَ وهَؤُلاءِ والقَصَصُ مَصْدَرٌ بِمَعْنى المَفْعُولِ ورَجَّحَ الزَّمَخْشَرِيُّ الأوَّلَ بِقِراءَةِ أحْمَدَ بْنِ جُبَيْرٍ الأنْطاكِيِّ عَنِ الكِسائِيِّ وعَبْدِ الوارِثِ عَنْ أبِي عَمْرٍو (قِصَصِهِمْ) بِكَسْرِ القافِ جَمْعُ قِصَّةٍ وردَّ بِأنَّ قِصَّةَ يُوسُفَ وأبِيهِ وإخْوَتِهِ مُشْتَمِلَةٌ عَلى قِصَصٍ وأخْبارٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلى أنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ الجَمْعُ عَلى الواحِدِ وفِيهِ أنَّهُ كَما قِيلَ إلّا أنَّهُ خِلافُ المُتَبادَرِ المُعْتادِ فَإنَّهُ يُقالُ في مِثْلِهِ قِصَّةٌ قِصَصٍ واقْتَصَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ عَلى القَوْلِ الثّالِثِ وهو ظاهِرٌ في اخْتِيارِهِ ﴿عِبْرَةٌ لأُولِي الألْبابِ﴾ أيْ لِذَوِي العُقُولِ المُبَرَّأةِ عَنِ الأوْهامِ النّاشِئَةِ عَنِ الإلْفِ والحِسِّ وأصْلُ اللُّبِّ الخالِصُ مِنَ الشَّيْءِ ثُمَّ أُطْلِقَ عَلى ما زَكا مِنَ العَقْلِ فَكُلُّ لُبٍّ عَقْلٌ ولَيْسَ كُلُّ عَقْلٍ لُبًّا وقالَ غَيْرُ واحِدٍ: إنَّ اللُّبَّ هو العَقْلُ مُطْلَقًا وسُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ خالِصَ ما في الإنْسانِ مِن قُواهُ ولَمْ يَرِدْ في القُرْآنِ إلّا جَمْعًا والعِبْرَةُ كَما قالَ الرّاغِبُ الحالَةُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِها مِن مَعْرِفَةِ المَشاهِدِ إلى ما لَيْسَ بِمَشاهِدَ وفي البَحْرِ أنَّها الدَّلالَةُ الَّتِي تَعْبُرُ بِها إلى العِلْمِ[٢٤].

الرعاية بالمراقبة: القرآن الكريم حث الوالدين والمربين جميعاً على أن يهتموا بمراقبة أبنائهم من جميع الجوانب. فالمقصود بالمراقبة مراقبة الأبناء، و ملاحظة تصرفاتهم، قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم،٦]، (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه أي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به (صلى الله عليه وآله وسلم) في ترك المعاصي، وفعل الطاعات (وأهليكم) من النساء والولدان، وكل من يدخل في هذا الاسم بأمرهم بطاعة الله، ونهيهم عن معاصيه، وبأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم نصحاً وتأديباً.

(ناراً وقودها الناس والحجارة)

أي ناراً عظيمة، تتوقد بالناس الكفار والحجارة، كالأصنام منها، كما يتوقد غيرها بالحطب، وقيل: الكبريت لأنه أشد الأشياء حراً وأسرع إيقاداً، وقد تقدم بيان هذا في سورة البقرة، قال مقاتل بن سليمان: قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار في الآخرة وقال قتادة ومجاهد. قوا أنفسكم بأفعالكم، وقوا أهليكم بوصيتكم، قال ابن جرير: فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب، ومن هذا قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وعن علي بن أبي طالب في الآية قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم، وعن ابن عباس قال: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار، وعنه قال: أدبوا أهليكم.[٢٥]

وَقَوْلُهُ (عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ) أَيْ: طِبَاعُهُمْ غَلِيظَةٌ، قَدْ نُزِعَتْ مِنْ قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةُ بِالْكَافِرِينَ بِاللهَّ،(شِدَادٌ) أَيْ: تَرْكِيبُهُمْ فِي غَايَةِ الشِّدَّةِ وَالْكَثَافَةِ وَالْمَنْظَرِ الْمُزْعِجِ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا وَصَلَ أَوَّلُ أَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ، وَجَدوا عَلَى الْبَابِ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ خَزَنة جَهَنَّمَ، سُودٌ وُجُوهُهُمْ، كَالِحَةٌ أَنْيَابُهُمْ، قَدْ نَزَعَ اللهُّ مِنْ قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةَ، لَيْسَ فِي قَلْبِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْقَالُ ذَرَة مِنَ الرَّحْمَةِ، لَوْ طُيِّرَ الطَّيْرُ مِنْ مَنْكِبِ أَحَدِهِمْ لَطَارَ شَهْرَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مَنْكِبَهُ الْآخَرَ، ثُمَّ يَجِدُونَ عَلَى الْبَابِ التِّسْعَةَ عَشَرَ، عَرْضُ صَدْرِ أَحَدِهِمْ سَبْعُونَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوُونَ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجِدُونَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مثل مَا وَجَدُوا عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى آخِرِهَا.[٢٦]

الرعاية بالعقوبة: حين لا تفلح التربية بالقدوة ولا الموعظة، فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها

الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة قال تعالى﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[سورة النساء،١٤]، تِلْكَ إشارَةٌ إلى الأحْكامِ الَّتِي قُدِّمَتْ في أمْرِ اليَتامى والوَصايا والمَوارِيثِ. حُدُودُ اللَّهِ شَرائِعُهُ الَّتِي هي كالحُدُودِ المَحْدُودَةِ الَّتِي لا يَجُوزُ مُجاوَزَتُها.﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ تَوْحِيدُ الضَّمِيرِ في يُدْخِلْهُ، وجَمْعُ خالِدِينَ لِلَّفْظِ والمَعْنى. وقَرَأ نافِعٌ وابْنُ عامِرٍ نُدْخِلْهُ بِالنُّونِ وخالِدِينَ حالٌ مُقَدَّرَةٌ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صائِدًا بِهِ غَدًا، وكَذَلِكَ خالِدًا ولَيْسَتا صِفَتَيْنِ لِجَنّاتٍ ونارًا وإلّا لَوَجَبَ إبْرازُ الضَّمِيرِ لِأنَّهُما جَرَيا عَلى غَيْرِ مَن هُما لَهُ.(٢٧)

المطلب الثاني/ الرعاية التربوية بمنهج القران والتفسير

ويتناول هذا المطلب آيات القران التي تدل على الرعاية التربوية للفرد المسلم والشباب خصوصاً، إذ وردت آيات من القران الكريم في جميع جوانب الحياة لا يسعنا ذكرها في هذا البحث؛ لذا نكتفي بإيراد بعض الآيات التي تتضمن هذه الرعاية وكيف تم تفسيرها في كتب المفسرين، فيما يأتي:

* طاعة الوالدين: قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء،٢٣]، يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يُعبد غيره، وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ وإن كان معنى جميعهم في ذلك واحدا.

وقوله ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

يقول: وأمركم بالوالدين إحسانا أن تحسنوا إليهما وتبرّوهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسنوا إلى الوالدين، فلما حذفت «أن» تعلق القضاء بالإحسان، كما يقال في الكلام: آمرك به خيرا، وأوصيك به خيرا، بمعنى: آمرك أن تفعل به خيرا، ثم تحذف «أن» فيتعلق الأمر والوصية بالخبر، واختلفت القرّاء في قراءة قوله ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا﴾ فقرأ ذلك عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة، وبعض قرّاء الكوفيين ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ على التوحيد على توجيه ذلك إلى أحدهما لأن أحدهما واحد، فوحدوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ لتوحيده، وجعلوا قوله ﴿أَوْ كِلاهُما﴾ معطوفا على الأحد[٢٨].

وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين ﴿إِما يَبْلُغانِ﴾ على التثنية وكسر النون وتشديدها، وقالوا: قد ذكر الوالدين قبل، وقوله ﴿يَبْلُغانِّ﴾ خبر عنهما بعد ما قدّم أسماءهما، قالوا: والفعل إذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة. قالوا: والدليل على أنه خبر عن اثنين في الفعل المستقبل الألف والنون. قالوا: وقوله ﴿أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما﴾ كلام مستأنف، وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك، قراءة من قرأه ﴿إما يَبْلُغَنَّ﴾ على التوحيد على أنه خبر عن أحدهما، لأن الخبر عن الأمر بالإحسان في الوالدين، قد تناهى عند قوله ﴿وَبالوَالِدَيْنِ إحْسانا﴾ ثم ابتدأ قوله ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا﴾ وقوله ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ يقول: فلا تؤفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذّى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما، واحتسب في الأجر صبرك عليه منهما، كما صبرا عليك في صغرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن محبب، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، في قوله ﴿فَلا تَقُلْ

﴿لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ قال: إن بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويخرآن، فلا تقل لهما أف تقذّرهما.وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى «أفّ»، فقال بعضهم: معناه:كلّ ما غلظ من الكلام وقبُح[٢٩].

وقوله ﴿وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ يقول جلّ ثناؤه: ولا تزجُرهما.حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمَسي، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا واصل الرَّقاشيّ، عن عطاء بن أبي رَباح، في قوله ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ قال: لا تنفض يدك على والديك، يقال منه: نَهَرَه يَنهره نَهْرا، وانتهره ينتهره انتهارا.

وأما قوله ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا﴾ فإنه يقول جلّ ثناؤه: وقل لهما قولا جميلا حسنا، حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا﴾ قال: أحسن ما تجد من القول[٣٠].

* قراءة القران الكريم وتدبره: وهو من أعظم وسائل التربية والرعاية للشباب إذ بتدبر القران يخشع القلب والجوارح لدى الإنسان ويشعر بعظمة الخالق ﷻ، من دبر لآياته العظيمة في جميع خلقه، وبها ينشأ الانسان على مراقبة الله تعالى وخشيته في جميع أفعاله وأقوال، قال تعالى﴿أفلا يتدبرون القرآن عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[سورة محمّد،٢٤]، أصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون إلا مع حضور القلب وجمع الهمم، وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف، وخلوص النية، قاله الخازن، والاستفهام للإنكار، والمعنى أفلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة؟ والحجج الظاهرة؟ والبراهين القاطعة الباهرة؟ التي تكفي من له فهم وعقل، وتزجره عن الكفر بالله والاشراك به والعمل بمعاصيه؟ وقيل: المراد به التأسي، وقيل: هذه الآية محققة للآية المتقدمة، ومهيجة لهم على ترك ما هم فيه من الكفر، الذي استحقوا بسببه

اللعنة، أو كالتبكيت لهم على إصرارهم على الكفر[٣١].

(أم) هي المنقطعة بمعنى بل، والهمزة التي للانتقال من توبيخ إلى توبيخ أي بل أ (على قلوب أقفالها) فهم لا يفهمون ولا يعقلون قال مقاتل: يعني الطبع على القلوب، والتنكير إما لتهويل حالها أو تفظيع شأنها. كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها. وإما لأن المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون والأقفال إستعارة لانغلاق القلب عن معرفة الحق، وإضافة الأقفال إلى القلوب للتنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، أو أنها أقفال مخصوصة بها، مناسبة لها.

ومعنى الآية أنه لا يدخل في قلوبهم الإيمان، ولا يخرج منها الكفر والشرك، لأن الله سبحانه قد طبع عليها قرئ أقفالها بالجمع، وإقفالها بكسر الهمزة على أنه مصدر، كالإقبال، والآية بعمومها تشمل كل من لا يتدبر القرآن، ولا يتأسى به، ويدخل فيه من نزلت فيه دخولاً أولياً، وأما المقلدة التاركة للتدبر في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهؤلاء هم الذين على قلوبهم أقفالها[٣٢].

* الصلاة والزكاة: وقد جاءت العبادتين مقرونتين متلازمتين في جميع الآيات القرآنية، قال تعالى ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [سورة المعارج،٢٢-٢٥]، أَيِ: الْإِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الذَّمِّ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ، وَهَدَاهُ إِلَى الْخَيْرِ وَيَسَّرَ لَهُ أَسْبَابَهُ، وَهُمُ الْمُصَلُّونَ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ يُحَافِظُونَ عَلَى أَوْقَاتِهِمْ وَوَاجِبَاتِهِمْ. قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَمَسْرُوقٌ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالدَّوَامِ هَاهُنَا السُّكُونُ وَالْخُشُوعُ، كَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ١، ٢]. قَالَهُ عُتْبَةُ بْنُ عَامِرٍ. وَمِنْهُ الْمَاءُ الدَّائِمُ، أَيِ: السَّاكِنُ الرَّاكِدُ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ الَّذِينَ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا دَاوَمُوا عَلَيْهِ وَأَثْبَتُوهُ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». وَفِي لَفْظٍ: «مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا داوم عليه. وفي لفظ: أثبته. ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ أَيْ: فِي أَمْوَالِهِمْ نَصِيبٌ مُقَرَّرٌ لِذَوِي الْحَاجَاتِ[٣٣].

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويشتمل على المعاملات بجميع جوانبها

* التحلي بالأخلاق:

١- الوفاء بالعهد: قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء،٣٤]، يقول: وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضا، والبيوع والأشربة والإيجارات، وغير ذلك من العقود ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ يقول: إن الله جلّ ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوبا، يقال في الكلام: ليسئلنّ فلان عهد فلان[٣٤].

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة،١]، هذه الآية التي افتتح الله تعالى بها هذه السورة إلى قوله (إن الله يحكم ما يريد) فيها من البلاغة ما يتقاصر عنده القوى البشرية مع شمولها لأحكام عدة منها الوفاء بالعقود،)أوفوا) يقال أوفى ووفى لغتان، والوفاء القيام بموجب العقد، وكذا الإيفاء (بالعقود) العهود وأصلها الرُّبوط واحدها عند، يقال عقدت الحبل والعهد فهو يستعمل في الأجسام والمعاني، وإذا استعمل في المعاني كما هنا أفاد أنه شديد الإحكام

قوي التوثيق.

قيل المراد بالعقود هي التي عقدها الله على عباده وألزمهم بها من الأحكام، وقيل هي العقود التي يعقدونها بينهم من عقود المعاملات والأمانات ونحوها، والأولى شمول الآية للأمرين جميعاً، ولا وجه لتخصيص بعضها دون بعض، قال الزجاج: المعنى أوفوا بعقد الله عليكم وبعقدكم بعضكم على بعض انتهى.

والعقد الذي يجب الوفاء به ما وافق كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن خالفهما فهو رد لا يجب الوفاء به ولا يحل، قال ابن عباس: أوفوا بالعقود أي ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله، لا تغدروا ولا تنكثوا[٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [سورة المعارج،٣٢]، أَيْ: إِذَا اؤْتُمِنُو لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا عَاهَدُوا لَمْ يَغْدِرُوا. وَهَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَضِدُّهَا صِفَاتُ الْمُنَافِقِينَ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا حَدَّث كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَر، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[٣٦].

٢- عدم الكلام بما ليس به علم: قال تعالى﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [سورة النحل،١١٦]، وانتصاب الْكَذِبَ بلا تقولوا، على: ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم﴿ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ من غير استناد ذلك الوصف إلى وحى من الله أو إلى قياس مستند إليه. واللام مثلها في قولك: ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام. وقوله هذا حَلَالٌ وَهذا حَرامٌ بدل من الكذب[٣٧]. ويجوز أن يتعلق يتصف على إرادة القول، أي: ولا تقولوا الكذب لما

تصفه ألسنتكم، فتقول هذا حلال وهذا حرام. أي: لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم، لا لأجل حجة وبينة، ولكن قول ساذج ودعوى فارغة. فإن قلت: ما معنى وصف ألسنتهم الكذب؟ قلت: هو من فصيح الكلام وبليغه، جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه، فإذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصوّرته بصورته، كقولهم: ووجهها يصف الجمال واللام في لِتَفْتَرُوا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض مَتاعٌ قَلِيلٌ خبر مبتدأ محذوف، أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم[٣٨].

٣- النهي عن المشي بتكبر: قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [سورة الإسراء،٣٧]، يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ، عَنِ التَّجَبّر وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمِشْيَةِ: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ أَيْ: مُتَبَخْتِرًا مُتَمَايِلًا مَشْيَ الجَبَّارين ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ﴾ أَيْ: لَنْ تَقْطَعَ الْأَرْضَ بِمِشْيَتِكَ(١) قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِ رُؤبة بْنِ العَجَّاج: وقَاتِم الأعْمَاق خَاوي المُخترق، قَوْلُهُ تعالى ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا﴾ أَيْ: بِتَمَايُلِكَ وَفَخْرِكَ وَإِعْجَابِكَ بنفسك، بل قد يُجَازَى فَاعِلُ ذَلِكَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ. كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْهِ بُرْدَان يَتَبَخْتَرُ فِيهِمَا، إِذْ خُسِف بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَل فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَرَأَى الْبَخْتَرِيُّ العابدُ رَجُلًا مِنْ آلِ عَلِيٍّ يَمْشِي وَهُوَ يخطِر فِي مِشْيَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّ الَّذِي أَكْرَمَكَ بِهِ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مِشْيَتَهُ! قَالَ: فَتَرَكَهَا الرَّجُلُ بَعْدُ. وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا يَخْطِرُ فِي مِشْيَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ لِلشَّيَاطِينِ إِخْوَانً[٣٩].

٤- النهي عن الاسراف والتبذير والبخل: قال تعالى﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ

ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا * وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا * وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [سورة الإسراء،٢٦-٢٩]، لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى بِرَّ الْوَالِدَيْنِ، عَطَفَ بِذِكْرِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْقَرَابَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ: «أُمَّكَ وَأَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» وَفِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ". وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ[٤٠].

قَوْلُهُ ﷻ ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ لَمَّا أَمَرَ بِالْإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِيهِ، بَلْ يَكُونُ وَسَطًا، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الْفُرْقَانِ: ٦٧]،ثُمَّ قَالَ: مُنَفِّرًا عَنِ التَّبْذِيرِ وَالسَّرَفِ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أَيْ: أَشْبَاهَهُمْ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا لَيْث، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ، وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أُنْفِقُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْجَارِ وَالْمِسْكِينِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْلِلْ لِي؟ فَقَالَ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ فَقَالَ حَسْبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أَدَّيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا، وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا[٤١].

وَقَوْلُهُ ﷻ ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أَيْ: فِي التَّبْذِيرِ وَالسَّفَهِ وَتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ؛

وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ أَيْ: جُحُودًا؛ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ؛ بَلْ أَقْبَلَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ(٤٢).

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا بِالِاقْتِصَادِ فِي الْعَيْشِ ذَامًّا لِلْبُخْلِ نَاهِيًا عَنِ السَّرَفِ: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ أَيْ: لَا تَكُنْ بَخِيلًا مَنُوعًا، لَا تُعْطِي أَحَدًا شَيْئًا، كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللهِ: ﴿يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٦٤] أَيْ نَسَبُوهُ إِلَى الْبُخْلِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ الْكَرِيمُ الْوَهَّابُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ أَيْ: وَلَا تُسْرِفْ فِي الْإِنْفَاقِ فَتُعْطِيَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، وَتُخْرِجَ أَكْثَرَ مِنْ دَخْلِكَ، فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا.

وَهَذَا مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ أَيْ: فَتَقْعُدَ إِنْ بَخِلْتَ مَلُومًا، يَلُومُكَ النَّاسُ وَيَذُمُّونَكَ وَيَسْتَغْنُونَ عَنْكَ. وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ﷺ يقول: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثَدْيَيْهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا. فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ: وَفَرَتْ -عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِي بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ»(٤٣). هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ فِي الزَّكَاةِ(٤٤).

٥- الامر بالعدل في جميع الاحوال: قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل،٩٠]

٦- التعاون: قال تعالى﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللهَ ۖ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[سورة المائدة،٢]

٧- الأمر بالصدق: قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة،١١٩]

٨- الصبر في الشدائد والمحن: قال تعالى﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة،١٧٧]، هَذا والآيَةُ كَما تَرى مُشْتَمِلَةٌ عَلى خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً، وتَرْجِعُ إلى ثَلاثَةِ أقْسامٍ؛ فالخَمْسَةُ الأُولى مِنها تَتَعَلَّقُ بِالكَمالاتِ الإنْسانِيَّةِ الَّتِي هي مِن قَبِيلِ صِحَّةِ الاعْتِقادِ، وآخِرُها قَوْلُهُ: ﴿والنَّبِيِّينَ﴾ وافْتَتَحَها بِالإيمانِ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ؛ لِأنَّهُما إشارَةٌ إلى المَبْدَأِ والمَعادِ اللَّذَيْنِ هُما المَشْرِقُ والمَغْرِبُ في الحَقِيقَةِ، فَيَلْتَئِمُ مَعَ ما نَفاهُ أوَّلًا غايَةَ الِالتِئامِ، والسِّتَّةُ الَّتِي بَعْدَها تَتَعَلَّقُ بِالكَمالاتِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي هي مِن قَبِيلِ حُسْنِ مُعاشَرَةِ العِبادِ وأوَّلُها ﴿وآتى المالَ﴾ وآخِرُها ﴿وفِي الرِّقابِ﴾ والأرْبَعَةُ الأخِيرَةُ تَتَعَلَّقُ بِالكَمالاتِ الإنْسانِيَّةِ الَّتِي هي مِن قَبِيلِ تَهْذِيبِ النَّفْسِ وأوَّلُها ﴿وأقامَ الصَّلاةَ﴾ وآخِرُها ﴿وحِينَ البَأْسِ﴾ ولَعَمْرِي مَن عَمِلَ بِهَذِهِ الآيَةِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمانَ، ونالَ أقْصى مَراتِبِ الإيقانِ.

ومِن بابِ التَّأْوِيلِ: ﴿لَيْسَ البِرَّ أنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكم قِبَلَ﴾ مَشْرِقِ عالَمِ الأرْواحِ ومَغْرِبِ عالَمِ الأجْسادِ، فَإنَّ ذَلِكَ تَقَيُّدٌ واحْتِجابٌ، ﴿ولَكِنَّ البِرَّ﴾ بِرُّ المُوَحِّدِ الَّذِي آمَنَ بِاللهِ والمَعادِ في مَقامِ الجَمْعِ، وشاهَدَ الجَمْعَ في تَفاصِيلِ الكَثْرَةِ، ولَمْ يَحْتَجِبْ بِالجَمْعِ عَنِ التَّفْصِيلِ الَّذِي هو باطِنُ عالَمِ المَلائِكَةِ وظاهِرُ عالَمِ النَّبِيِّينَ، والكِتابُ الجامِعُ بَيْنَ الظّاهِرِ والباطِنِ، (وآتى) العِلْمَ الَّذِي هو مالُ القَلْبِ، مَعَ كَوْنِهِ مَحْبُوبًا (ذَوِي قُرْبى) القُوى الرُّوحانِيَّةِ القَرِيبَةِ مِنهُ، (ويَتامى) القُوى النَّفْسانِيَّةِ المُنْقَطِعَةِ عَنِ الأبِ الحَقِيقِيِّ، وهو نُورُ الرُّوحِ، (ومَساكِينِ) القُوى الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ دائِمَةَ السُّكُونِ إلى تُرابِ البَدَنِ، (وأبْناءِ السَّبِيلِ) السّالِكِينَ إلى مَنازِلِ الحَقِّ، (والسّائِلِينَ) الطّالِبِينَ بِلِسانِ اسْتِعْدادِهِمْ ما يَكُونُ غِذاءً لِأرْواحِهِمْ، وفي (فَكِّ رِقابٍ) عَبَدَةُ الدُّنْيا وأُسَراءُ الشَّهَواتِ بِالوَعْظِ والإرْشادِ، (وأقامَ صَلاةَ) الحُضُورِ، (وآتى) ما يُزَكِّي نَفْسَهُ بِنَفْيِ الخَواطِرِ ومَحْوِ الصِّفاتِ،

(والمُوفُونَ) بِعَهْدِ الأَزَلِ بِتَرْكِ المُعارَضَةِ في العُبُودِيَّةِ والإعْراضِ عَمّا سِوى الحَقِّ في مَقامِ المَعْرِفَةِ، (والصّابِرِينَ) في بَأْساءِ الِافْتِقارِ إلى اللهَّ تَعالى دائِمًا، (وضَرّاءِ) كَسْرِ النَّفْسِ، (وحِينَ بَأْسٍ) مُحارَبَةِ العَدُوِّ الأعْظَمِ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ اللهَّ تَعالى في السَّيْرِ إلَيْهِ وبَذْلِ الوُجُودِ، ﴿وأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ عَنِ الشِّرْكِ المُنَزَّهُونَ عَنْ سائِرِ الرَّذائِلِ[٤٥].

* التحذير من الكذب والنفاق: وهما من أرذل الصفات التي وصفها القران الكريم ووعد صاحبها بأن جزاءه النار خالداً فيها، قال تعالى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[سورة التوبة،٧٧]، ﴿فأعقبهم﴾ الله ﴿نفاقا في قلوبهم﴾، ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدُوا الله، ونقضهم عهدَه في قلوبهم ﴿إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه﴾، من الصدقة والنفقة في سبيله ﴿وبما كانوا يكذبون﴾، في قولهم، وحَرَمهم التوبة منه، لأنه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنَّه أعقبهموه إلى يوم يلقونه، وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا[٤٦].

* التحذير من أخذ مال اليتيم﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [سورة الإسراء،٣٤]، لَمّا ذَكَرَ سُبْحانَهُ النَّهْيَ عَنْ إتْلافِ النُّفُوسِ أتْبَعَهُ بِالنَّهْيِ عَنْ إتْلافِ الأمْوالِ، وكانَ أهَمَّها بِالحِفْظِ والرِّعايَةِ مالُ اليَتِيمِ فَقالَ: ﴿ولا تَقْرَبُوا مالَ اليَتِيمِ﴾ والنَّهْيُ عَنْ قُرْبانِهِ مُبالَغَةٌ في النَّهْيِ عَنِ المُباشَرَةِ لَهُ وإتْلافِهِ، ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحانَهُ أنَّ النَّهْيَ عَنْ قُرْبانِهِ، لَيْسَ المُرادُ مِنهُ النَّهْيَ عَنْ مُباشَرَتِهِ فِيما يُصْلِحُهُ ويُفْسِدُهُ بَلْ يَجُوزُ لِوَلِيِّ اليَتِيمِ أنْ يَفْعَلَ في مالِ اليَتِيمِ ما يُصْلِحُهُ، وذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ مُباشَرَتَهُ، فَقالَ: ﴿إلّا بِالَّتِي هي أحْسَنُ﴾ أيْ إلّا بِالخَصْلَةِ الَّتِي هي أحْسَنُ الخِصالِ، وهي حِفْظُهُ وطَلَبُ الرِّبْحِ فِيهِ والسَّعْيُ فِيما يَزِيدُ بِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الغايَةَ الَّتِي لِلنَّهْيِ عَنْ

قُرْبانِ مالِ اليَتِيمِ فَقالَ: ﴿حَتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أيْ لا تَقْرَبُوهُ إلّا بِالَّتِي هي أحْسَنُ حَتّى يَبْلُغَ اليَتِيمُ أشُدَّهُ.فَإذا بَلَغَ أشُدَّهُ كانَ لَكم أنْ تَدْفَعُوهُ إلَيْهِ، أوْ تَتَصَرَّفُوا فِيهِ بِإذْنِهِ، وقَدْ تَقَدَّمَ الكَلامُ عَلى هَذا مُسْتَوْفًى في الأنْعامِ [٤٧].

ويتضح أسلوب القران الكريم في تهذيب وتربية ورعاية الفرد المسلم بتوجيه الأوامر والنواهي في جميع جواب الحياة والأفعال، مما ينشأ جيلاً حافظاً لأوامر الله تعالى مصلحاً لمجتمعه مساهماً في بنائه وازدهاره، وبه تتكون منظومة المجتمع الاسلامي المتكامل.

الخاتمة

توصَّل الباحثان إلى عدد من النتائج والتوصيات:

١- الرعاية التربوية تهتم بكل مقومات الشباب المسلم الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية وتسعى الى تحقيق التوازن التام بين كل المقومات.

٢- يتميز القرآن الكريم بتعدد طرقه وأساليبه، في الرعاية التربوية للفرد والمجتمع، إذ تعتمد هذه الرعاية على القدوة، والموعظة والقصة والعقوبة، بها يتكون نظام مجتمعي قوي ومتماسك، يقوم على الصلاح والازدهار.

٣- وردت الكثير من الآيات في القران الكريم، توجب على الفرد الالتزام بما أمر الله عز وجل وترك ما نهى عنه، فهي تنشأ الشباب على التعاون والتسامح والصدق وتبعده عن ارتكاب المعاصي والفواحش، وأكل مال الناس بغير حق بها، وهي تربي الإنسان على تقوى الله تعالى ومخافته.

التوصيات والمقترحات:

١- إجراء دراسة تحليلية للمنهج التربوي للرسول الأعظم لمعالجة المشكلات الأخلاقية في المجتمع.

٢- تعزيز المناهج التربوية لطلبة المدارس، بوضع مواد تنمي القيم الأخلاقية والإسلامية للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وال بيته الاطهار.

الهوامش:

١- مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – ترتيب محمود خاطر – طبعة دار المعارف – ١٩٩٠ – ص ٦٨١.

٢- مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، د. حامد عبد الماجد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م، ص ١٧.

٣- المعجم الفلسفي، مادة: منهج، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م، ص ١٩٥.

٤- يُنظر: العين (٧/ ٢٤٧)حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والراء والفاء، مادة (فسر)، وتهذيب اللغة، (١٢/ ٢٨٣) أبواب السين والراء، ومقاييس اللغة، (٤/ ٥٠٤)، كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلثهما، مادة (فسر)، ولسان العرب، (٥/ ٥٥)، فصل الفاء مادة (فسر).

٥- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي، (٤/ ٥٠٤)، كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلثهما، مادة (فسر).

٦- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، دار ان حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، (١/ ١٣).

٧- مناهل العرفان، الزرقاني، محمد عبد العظيم، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٢م، (٢/ ٣).

٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:١، ١٤٢٩ ه-٢٠٠٨، (٢/ ٩٠٩).

٩- القاموس المحيط، يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط:٨، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م، ص: ١٠٢٥.

١٠- الموقع الالكتروني: قلم النور: https: / /qamus.inoor.ir /ar /

٪٨٤٪D٩٪Av٪FF١FvH /٪D٨
D٪Av٪D٨٪B٩٪D٨٪B١٪D٨
٨A٪٩

١١- الجامع الصحيح المسند من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه الجعفي بالولاء البخاري بالنسب، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ص٢٣.

١٢- فلسفة التربية في القران الكريم، مصطفى، علي خليل، دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٢.

١٣- منهج القران الكريم في تربية الشباب المسلم، البخاري، د. سيد عبد الغفار، بحث منشور في مجلة بور سعيد للعلوم الانسانية، العدد العاشر، يونيو ٢٠١٣م.

١٤- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، رقم الحديث ٢٢٤٨٩. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح،، (٣٨/ ٤٧٤).

١٥- قوله «شَيِّبة»؛ أي مجموعة من الشباب والشبان وهي جمع شاب، وقوله متقاربون»؛ أي متقاربون في السن. قال الحافظ ابن حجر: «والمراد تقاربهم في السن؛ لأن ذلك كان في حال قدومهم انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٣٧٩هـ، (٢/ ١٧٢).

١٦- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، دار ابن كثير، ط٣، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م، (٨/ ٩)، رقم الحديث ٦٠٠٨.

١٧- البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي من استطاع منكم الباءة فليتزوج، رقم الحديث ٥٠٦٥،(٧/ ٣).

١٨- البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم

الحديث ٥٠٦٦، (٧/ ٣).
١٩- البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث ١٤٦٩، (٢/ ١٢٢-١٢٣)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، (٢/ ٧٢٩)، رقم الحديث ١٠٥٣.
٢٠- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، (٤/ ٣٤١)،رقم الحديث ٧٨٤٦، وصححه، ووافقه الذهبي (في التلخيص على هامش المستدرك).
٢١- فتح البيان في مقاصد القران، القونجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، (١١/ ٦٥-٦٦).
٢٢- تفسير القران العظيم، ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (٢/ ١٢٦).
٢٣- تفسير الكشاف، الزمخشري، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر، اعتنى به وخرج أحاديثه: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، (٣/ ١٩٦).
٢٤- روح المعاني في تفسير القران العظيم، البغدادي، العلامة ابي الفضل شهاب الدين، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٤م، (٧/ ٦٩).
٢٥- فتح البيان، (١٤/ ٢١٤).
٢٦- تفسير القران العظيم، (٨/ ١٦٧).
٢٧- انوار التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، البيضاوي، ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر

الشيرازي، أعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت،، (٢/ ٦٤).

٢٨- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القران، الطبري، محمد بن جرير، حققه وهذبه: د. بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٤م، (٥/ ٢١).

٢٩- المصدر نفسه،(٥/ ٢١).

٣٠-تفسير الطبري، جامع البيان، (٥/ ٢١).

٣١-فتح البيان، (٥/ ٧١)

٣٢- فتح البيان، (٥/ ٧٢).

٣٣- تفسير القران العظيم، (٨/ ٢٢٧).

٣٤- جامع البيان، (٥/ ٢٩).

٣٥- فتح البيان، (٣/ ٣٢٣).

٣٦- تفسير القران العظيم، (٨/ ٢٢٧).

٣٧- تفسير الكشاف، (٣/ ٤٨١).

٣٨- المصدر نفسه، (٣/ ٤٨٢).

٣٩- تفسير القران العظيم، (٥/ ١١١٨).

٤٠- تفسير القران العظيم، (٥/ ١١١٥)

٤١- صحيح مسلم برقم (٢٥٨٨).

٤٢- تفسير القران العظيم، (٥/ ١١١٦).

٤٣- صحيح البخاري برقم (١٤٤٣) وليس في صحيح مسلم من طريق أبي الزناد، وإنما هو فيه من طريق الحسن بن مسلم وعبد الله بن طاوس، عن طاوس، عن أبي هريرة برقم (١٠٢١).

٤٤- تفسير القران العظيم، (٥/ ١١١٦).

٤٥- روح المعاني، (٢/ ٤٤٤-٤٤٥)

٤٦- جامع البيان،(٤/ ١٤١).

٤٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، اعتنى به وراجعه: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط٤، بيروت، ٢٠٠٧م.

المصادر والمراجع:

القران الكريم.

١- مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف، ١٩٩٠م.

٢- مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، د. حامد عبد الماجد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٣- المعجم الفلسفي، مادة: منهج، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م.

٤- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي، ج٤،

٥- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، دار ان حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

٦- مناهل العرفان، الزرقاني، محمد عبد العظيم، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٢م.

٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:١، ١٤٢٩ ه-٢٠٠٨.

٨- القاموس المحيط، يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط:٨، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

٩- الجامع الصحيح المسند من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه الجعفي بالولاء البخاري بالنسب، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ص٢٣.

١٠- فلسفة التربية في القران الكريم، مصطفى، علي خليل، دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م.

١١- منهج القران الكريم في تربية الشباب المسلم، البخاري، د. سيد عبد الغفار، بحث منشور في مجلة بور سعيد للعلوم الانسانية، العدد العاشر، يونيو ٢٠١٣م.

١٢- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٤- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، دار ابن كثير، ط٣، بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.
المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
١٥- فتح البيان في مقاصد القران، القونجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
١٦- تفسير القران العظيم، ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٧- تفسير الكشاف، الزمخشري، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر، اعتنى به وخرج أحاديثه: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
١٨- روح المعاني في تفسير القران العظيم، البغدادي، العلامة ابي الفضل شهاب الدين، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
١٩- انوار التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، البيضاوي، ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر الشيرازي، أعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت،١٩٩٤م.
٢٠- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القران، الطبري، محمد بن جرير، حققه وهذبه: د. بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
٢١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، اعتنى به وراجعه: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط٤، بيروت، ٢٠٠٧م.